



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل / كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدِينَ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

العدد الواحد والتسعون / السنة الثانية والخمسون

جمادى الأولى - ١٤٤٤ هـ / كانون الأول ٨/١٢/٢٠٢٢ م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com

URL: <https://radab.mosuljournals.com>



المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبية

العدد: الواحد والتسعون السنة: الثانية والخمسون / جمادى الأولى - ١٤٤٤هـ / كانون الأول ٢٠٢٢م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الموصل/العراق
الأستاذ الدكتور وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور مقداد خليل قاسم الخاتوني	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأستاذ الدكتور سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتور عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتور غادة عبدالنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور كلود فينثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتور سامي محمود إبراهيم	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير :

التقوم اللغوي: م.د. خالد حازم عيدان	— مقوم لغوي/ اللغة العربية
م.م. عمّار أحمد محمود	— مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية

المتابعة:

مترجم. إيمان جرجيس أمين	— إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	— إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:

<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup> .

٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سجّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:

<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login> .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبحثه ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

• تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورتات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .

• تُرتّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة. ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).

• يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

• يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .

• يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

• يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنونها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .

• يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثية أو فرضيات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علمياً في متن البحث .

• يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .

• يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتبع فيه .

• يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجته النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.

• يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثيّة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.

• يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكِّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلّتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبّر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فاقترضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

الصفحة	العنوان
بحوث اللغة العربية	
٢٤ - ١	الشواهد القرآنية في التوجيه اللغوي للقراءات عند الدمياطي (ت ١١١٧هـ) في كتابه: (إتحاف فضلاء البشر) - دراسة تحليلية - كلاله أحمد كلالتي و عبد الستار فاضل خضر
٤٨ - ٢٥	التوظيف القرآني للإنسان في ديوان (سماء لا تُعنون غيمها) دراسة دلالية أسامة أنور عبد الكريم دبان و محمد محمود سعيد
٧٤ - ٤٩	إعراب (لا إله إلا الله محمد رسول الله) للشيخ محمد قناوي من علماء القرن الثاني عشر من الهجرة تحقيق ودراسة صلاح الدين سليم محمد أحمد
١١٠ - ٧٥	منهج ابن آدم البالكي (ت ١٢٣٧هـ) في كتابه: مصباح الخافية في شرح نظم الكافية ومصادره ودواعي تحقيق كتابه مع تحقيق نتفة من باب تنازع العوامل دنيا محمد طاهر و صباح حسين محمد
١٣٦ - ١١١	الاستلزام الحوارية لدى غرايس دراسة لنماذج مختارة من شعر محمد بن حازم الباهلي علاهاني صبري و عبدالله خليف خضير
١٥٤ - ١٣٧	إحلال الظاهر موضع ضمير الرفع المستتر دراسة نحوية دلالية في كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للنووي ٦٧٦هـ فاتن سالم محمود ورحاب جاسم العطوي
١٧٦ - ١٥٥	الاستلزام الحوارية في أساليب رواية (سر الشارد) لعبدالله عيسى السلامة زياد طارق الحاصود و أحمد عدنان حمدي
٢٠٤ - ١٧٧	الخوف من المكان في الشعر الأندلسي - القرن الخامس الهجري - رغدة بسمان الصائغ و فواز أحمد محمد صالح
٢٢٤ - ٢٠٥	قصيدة الومضة مقاربة في ديوان (قصب يسعى أن يكون نايًا) ديوالي حاجي جاسم
٢٤٠ - ٢٢٥	المفارقة في المجموعة القصصية (مغامرات سندباب) لأحمد جار الله ياسين غسان عزيز رشيد الطائي
٢٦٨ - ٢٤١	الخلاف في رسم الألف بين البصريين والكوفيين وأثره على المحدثين محمد صديق صالح
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
٢٨٨ - ٢٦٩	الرتب العسكرية العليا في الدولة المملوكية بالاستناد الى كتاب (الوافي بالوفيات) للصفيدي (ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٣م) نهال عبد الوهاب وناصر عبد الرزاق عبد الرحمن
٣١٠ - ٢٨٩	قانون الوثام المدني في الجزائر ١٩٩٥ محمد حسين دويل وسعد توفيق عزيز البزاز
٣٢٨ - ٣١١	شريط أوزو الحدودي والصراع الليبي - التشادي (١٩٧٣-١٩٩٨) أنسام أديب الضاحي و مجول محمد محمود

٣٥٠ - ٣٢٩	تجارة الحنطة في العراق العثماني ١٧٠٠- ١٩١٤ م غسان وليد مصطفى الجوادِي
٣٦٨ - ٣٥١	الواقع الاجتماعي للمرأة البدوية في العراق من خلال كتابات الرحالة في العهد العثماني سجى قحطان قبع
٣٨٤ - ٣٦٩	فتوة الحرافيش والزعاروالعياق في مصر في عصر سلاطين المماليك وتأثيرهم في المجتمع شهم فالح حميد السلطان
بحوث علم الاجتماع	
٤٢٦ - ٣٨٥	العلاقة بين الفساد والجريمة المنظمة نموذج معاصر لجرائم الياقات البيضاء - دراسة اجتماعية تحليلية - أحمد عبد العزيز عبد العزيز
٤٥٠ - ٤٢٧	أسباب اختلال الامن الاقتصادي (الفقر انموذجاً) دراسة نظرية أميرة وحيدة خطّاب و شلال حميد سليمان
٤٧٨ - ٤٥١	دور الحكّمين في قضايا الشقاق حماية للأسرة من الطلاق دراسة وصفية تحليلية ميدانية على محاكم مدينة البيضاء وضواحيها عبد العاطي فرج علي الفقيه
بحوث الفلسفة	
٤٩٦ - ٤٧٩	العلية الغائبة في فلسفة ابن رشد سامي محمود إبراهيم
بحوث الشريعة والتربية الإسلامية	
٥٣٢ - ٤٩٧	أثر ضروي حفظ المال في الشريعة الإسلامية على أموال غير المسلمين فراس فياض يوسف
٥٨٠ - ٥٣٣	التعليل بالحاجة عند الفقهاء وتطبيقاتها في المعاملات المالية سعود أزهري عبدالله
بحوث المعلومات وتقنيات المعرفة	
٦٠٢ - ٥٨١	التكسونومي الوجهي وتطبيقاته في محركات البحث للمواقع الإلكترونية في الجامعات العراقية : دراسة تحليلية عبد القادر أحمد علي الشعباني
بحوث علم النفس وطرائق التدريس	
٦٣٤ - ٦٠٣	السمات الشخصية لدى طلبة جامعة الموصل مكة نائير الدبوني وصبيحة ياسر مكطوف
بحوث المخطوطات	
٦٥٤ - ٦٣٥	الصورة الجمالية في المخطوط العربي مهدي محمد علي كصبان

الاستلزام الحواري في أساليب رواية (سر الشّارد) لعبدالله

عيسى السلامة

زياد طارق الحاصود * و أحمد عدنان حمدي **

تأريخ القبول: ٢٠٢١/١/٣٠

تأريخ التقديم: ٢٠٢٠/١١/١٥

المستخلص:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. أمّا بعد: فيعد (الاستلزام الحواري) ظاهرة قديمة وحديثة تناولتها الدراسات البلاغية العربية قديماً، والدراسات التداولية البلاغية العربية قديماً، والدراسات التداولية الغربية حديثاً كل حسب مصطلحاته الخاصة.

وقد تناولت في هذا البحث (الاستلزام الحواري) في أساليب رواية (سر الشّارد) لعبدالله عيسى السلامة وبينت ما أداه كل أسلوب من استلزام حواري حمله في طياته، وقد تناولت عدة أساليب وردت في الرواية ألا وهي: (الاستفهام، علامات الترقيم) (علامة الحذف)، التكرار، الضمين، الاستعارة، الجناس، القلب، التمني، أسلوب الحكيم). وقد أدى (الاستلزام الحواري) دوراً بارزاً للوصول إلى المقاصد والغايات الموظفة في تلك الأساليب. الكلمات المفتاحية: الاستلزام الحواري، الأساليب، الشارد.

* طالب دكتوراه/قسم اللغة العربية/كلية الآداب/جامعة الموصل .

** أستاذ مساعد/ قسم اللغة العربية/كلية الآداب/جامعة الموصل .

المقدمة:

الاستلزام لغةً: من الجذر اللغوي (ل.ز.م) وهو "أصلٌ واحد صحيح، يدل على مصاحبة الشيء بالشيء دائماً"^(١). ومنه "لزم الشيء عن الشيء: نشأ عنه، وحصل منه"^(٢).

والاستلزام هو مصدر الفعل استلزم يستلزم والفاعل مُستلزم والمفعول مُستلزم، استلزم الشيء عدّه لازماً أي ضرورياً وتأتي بمعنى اقتضاه وتطلبه وفرضه.^(٣)

أما كلمة الحوارى لغةً: فهي نسبة إلى الحوار فالياء ياء النسبة، والحوار من الجذر اللغوي (ح.و.ر)، وهو مصدر للفعل حاور، إذ تقول: حاورَ يحاورُ مُحاورَةً وحواراً، واسم الفاعل مُحاور واسم المفعول مُحاور، ومعنى حاورَهُ جاوبه وبادلته الكلام، أو جادلَهُ أو راوغَهُ واحتال عليه^(٤). وتحاوورا تراجعوا الكلام بينهم^(٥). والحوار هو حديث يجري بين شخصين أو أكثر فى الحياة اليومية أو فى العمل القصصى أو بين ممثلين أو أكثر على خشبة المسرح.^(٦)

الاستلزام الحوارى اصطلاحاً:

إنّ هذا المصطلح هو ترجمة للمصطلح الانكليزي (Conversational implicature) الذي وضعه الفيلسوف الأمريكى (بول غرايس ١٩١٣-١٩٨٨م) وهو

(١) مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازى اللغوى (٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام

محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-سوريا، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، الجزء ٥: ٢٤٥.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبدالحميد عمر، عالم الكتب، الطبعة الأولى، القاهرة

- مصر، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، المجلد ٣: ٢٠٠٧.

(٣) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد

النجار)، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، جمهورية مصر العربية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م:

٨٢٣.

(٤) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد ١: ٥٧٨-٥٧٩.

(٥) ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار

المعرفة، الطبعة الثالثة، بيروت - لبنان، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م: ٣٣٣.

(٦) ينظر: المعجم الوسيط: ٢٠٥.

يمثل إحدى نظريات التداولية، ومنهم من عدّه تطوراً عن نظريات تداولية سابقة مثل (الأفعال الكلامية)، ويقصد به: أن الناس في حواراتهم قد يقصدون ما يقولون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فهناك اختلاف بين ما يقال وما يقصد، إذ إن ما يقال هو ما تعنيه الكلمة بلفظها وحروفها، أما ما يقصد فه و لا يتمثل بالكلمة وإنما هو معنى باطني أو خفي يريد المتكلم أن يبلغه بطريقة غير مباشرة، اعتماداً على أنّ المتلقي قادر على أن يصل إلى غاية المتكلم، اعتماداً على سعة مداركهِ وقدرته على الاستنتاج.^(١)

أي إن الاستلزام يدرس المعنى الضمني^(٢)، ويعرف أيضاً بأنه: المضمون الذي تحمله الجملة بطريقة غير صريحة أي إن المتكلم يقصد شيئاً وذلك الشيء لا يكون جزءاً من الجملة^(٣). ويعرف أيضاً بأنه: "مضمون الجملة غير المباشر أو غير الصريح"^(٤). وقد أوضح (غرايس) أن الملفوظات في أثناء عملية التخاطب قد ترد بطريقة إشارة أو دلالة أحياناً، وقد تأتي بمعنى ويقصد به معنى آخر، ومن هذا المنطلق ميز بين نوعين من الدلالة (الطبيعية) و(غير الطبيعية)، فالطبيعية هي التي تدل على ما وضعت له في أصل اللغة دون الحاجة إلى التأويل. أما الدلالة (غير الطبيعية) فهي تعتمد على قصد المتكلم من جهة، وعلى فهم المخاطب لهذا القصد من جهة ثانية وعلى سياق الكلام وقرائن الأحوال من جهة ثالثة، إذاً فإن (الاستلزام الحواري) ينتج عن الدلالة (غير الطبيعية)^(٥). ويعرف أيضاً بأنه: اختلاف المعنى النهائي للقول عما تقصده أو تعنيه

(١) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، مكتبة الآداب، الطبعة

الأولى، القاهرة - مصر، ٢٠١٢: ٣٣-٣٤

(٢) ينظر: التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة

الأولى، بيروت - لبنان، ٢٠١٥: ٣٦.

(٣) ينظر: نظرية المعنى في فلسفة بول جريس، د. صلاح إسماعيل عبدالحق، الدار المصرية للطباعة

والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ٢٠١٥: ١٦، ٧٨.

(٤) التداولية اليوم علم جديد للتواصل: أن رويول - جاك موشر، ترجمة: د. سيف الدين دعغوش .

د. محمد الشيباني، مراجعة: د. لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٣: ٤٧.

(٥) ينظر: التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،

الكلمات^(١). و(الاستلزام الحوارى) هو نظرية من نظريات إنتاج الخطاب، وهو قدرة المتكلم على أن يعنى أكثر مما يقول، أى إن الكلام يحمل معانى ومقاصد لا تظهر فى العبارات المستعملة، فمعنى الجملة لا ينحصر فى صيغها الصورية ولا يكفى الاعتماد على المعطيات الظاهرة للوصول إلى المعنى بل يتطلب الأمر تأويلات دلالية وبحثاً عن مقصديات المتكلم^(٢).

إذاً يمكن القول بأن (الاستلزام الحوارى) هو المعنى الثانى أو الضمنى الذى لا يصرح به المتكلم ولكنه يظهر عبر عمليات الفهم والتأويل والاستنباط والاستنتاج والاستدلال، فكل خطاب يتضمن معنيين:

المعنى الأول: هو معنى ظاهرى يكون ظاهراً عبر تراكيب الجملة.
المعنى الثانى: هو المعنى الضمنى أو المقصود من القول أو المتضمن فى القول ويتوصل إليه عن طريق الفهم أو الاستنتاج^(٣).

الأسلوب لغةً واصطلاحاً: الأسلوب لغة هو المذهب أو الطريقة، وهو الطريق الممتد، ويطلق على السطر من النخيل^(٤)، أما اصطلاحاً فهو طريقة للتعبير عن مواقف معينة، وهو منهاج أو سبيل يسلكه المؤلف لأداء مقاصده وإيصالها، أى يستطيع الروائى بأساليب

عمان - الاردن، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م: ٩٩-١٠٠.

(١) ينظر: مدخل إلى دراسة التداولية (مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتأويل)، فرانثيسكو يوس راموس، ترجمة: يحيى حمداي، دار نيبور للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بغداد - العراق، ٢٠١٤: ١٠٢.

(٢) ينظر: الاستلزام الحوارى فى التداول اللسانى (من الوعى بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها)، العياشى ادراوى، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، الجزائر، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م: ١٨-١٩.

(٣) ينظر: الاستلزام الحوارى وديناميكية التخاطب فى مفهوم جريس، د. عبدالقادر البار، مجلة تقاليد، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة - الجزائر، العدد ١٤ لسنة ٢٠١٨: ١١٩.

(٤) ينظر: لسان العرب، ابى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقى المصرى، دار صادر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، ٢٠٠٠، المجلد ٧: ٢٢٥ ؛ وينظر: القاموس المحيط: ٦٢٧ ؛ وينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد ٣: ١٠٨٩.

متنوعة إيصال أفكاره ورؤاه^(١). وقد استعمل الروائي (عبدالله عيسى السلامة) عدداً كبيراً من الأساليب في روايته، وقد رتبناها في هذا المبحث حسب هيمنتها في نص الرواية، فجاء الاستفهام في مقدمتها ثم علامات الترقيم (علامة الحذف) ثم التكرار والتضمين والاستعارة والجناس والقلب والتمني وأسلوب الحكيم. وفي توظيف الروائي لتلك الأساليب في روايته غايات ومقاصد (غير مباشرة) أراد إيصالها إلى المتلقي، وهي تندرج ضمن (الاستلزام الحوارية)، فتوظيف تلك الأساليب في الرواية لم يكن اعتباطياً، وإنما هو بمثابة الممرات أو المعابر لتصل عبرها إلى المعاني المستلزمة، وهذا يدل على إبداع واضح المعالم في هذه الرواية يوسع من أفق التفكير لدى القارئ، فيجعله يفكر ويستنبط المعاني المكنونة في تلك الأساليب الموظفة في الرواية، فضلاً عن شعوره بلذة التوصل إلى المعنى وفك شفرة ذلك الأسلوب.

أولاً: أسلوب الاستفهام:

الاستفهام لغةً هو طلب فهم الشيء، ومنه استفهم فلاناً فلان في المسألة، أي طلب أن يفهمه إياها.^(٢)

أما الاستفهام اصطلاحاً فهو لا يخرج عن المعنى اللغوي، فهو سؤال أو طلب يراد به جوابٌ لأمرٍ ما أو لمسألة معينة، والاستفهام نوعٌ من أنواع الإنشاء الطلبي، ويتعلق بالاستطلاع واكتشاف الأمور والفهم^(٣). ويقسم الاستفهام في اللغة العربية إلى قسمين ألا وهما:

(١) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن حازم بن محمد بن حسن بن حازم القرطاجني (٦٨٤هـ)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، بيروت - لبنان، ١٩٨٦: ١٠٩.

(٢) ينظر: لسان العرب، المجلد ١١: ٢٣٥؛ وينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد ٣: ١٧٤٩.

(٣) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي (٣٩٥هـ)، تحقيق: د. عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م: ١٨٦-١٨٧.

١ - الاستفهام الحقيقى:

وهو طلب جواب يكون مجهولاً لدى المتكلم.

٢ - الاستفهام المجازى:

وهو استفهام لا يريد المتكلم به جواباً، بل الغرض منه إيصال معانٍ (غير مباشرة) للمتلقى مثل معنى (التحسر، التوبيخ، التهديد...) ^(١). وهو مدار بحثنا، وقد ورد ذلك الأسلوب بشكل كبير فى الرواية، وكان مهيمناً عليها قياساً على بقية الأساليب.

ونجد ذلك الأسلوب فى حوار (ميمون) الداخلى مع نفسه، إذ يقول فى (الفصل الأول): "هيه يا مينو والآن؟! إلى أين تمضي؟ وماذا تفعل؟ ومن أنت؟ ها قد مرت عليك شهور طوال، وأنت تتجول هكذا ... أكلت المسافات رجلك، وأكل السهاد عينيك، وأكلت الشمس وجهك، وأكل التفكير دماغك، وأكلت الأثرية والرياح ثيابك. فماذا بقي منك يا مينو؟ أبعد كل هذا تظل مصراً على أنك أنت أنت؟ وتظل مصراً على الذهاب إلى حيث لا تدري؟ وماذا تريد من هذا العالم، وقد ضاع منك كل شيء؟ أطرق قليلاً وهو يردد بحزن عميق: ضاع كل شيء ... عمّ تبحث؟ وماذا تريد... وقد ضاع كل شيء...؟" ^(٢).

فى هذا الحوار الداخلى استفهام مجازي فميمون (الشارد) لا يريد إجابة من تلك الأسئلة التى يطرحها على نفسه، وفى ذلك (استلزام حوارى) يشير إلى معنى (التحسر) على حاله، وعلى حظه العائر وحاله المزرى، فهو لا يعرف أين يذهب وما اتجاهه، فهو لا يمتلك وطناً حقيقياً ولا أهلاً ولا أصدقاء يلجأ إليهم، إذ إنه لا يثق بأحد بعد الطعنة الظالمة التى طعنته بها أمه، والأم فى سياق الرواية دلّت على أمه الحقيقية أو على وطنه أو على أمته. وفى حوار آخر بين (الشارد) و(الراعى)، وهو حوار خارجى، نجد أن

(١) ينظر: الخصائص، أبى الفتح عثمان بن جنى، تحقيق: محمد على النجار، دار الكتب المصرية - المكتبة العلمية، القاهرة - مصر، ١٩٤٥: ٤٦٣-٤٦٤.

(٢) سر الشارد، عبدالله عيسى السلامة، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان - الاردن، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٧.

- التحسر: هو الحزن على شيء ما. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد ١: ٤٩٣.

(الاستفهام) حاضرٌ فالشَّارد رأى أن (الراعي) شخص شريف ونزيه، فطلب منه أن يكون دابةً في قطيعه لأمانته، إذ يقول: "ولكن اسمح لي أن أدعو دعوة، وأرجو أن تقول بعدها: آمين.

نظر إلى صاحبه فاغراً فاه، وعلى وجهه علامات الاستغراب وبلع ريقه وقال: تفضل ... أدع ... وهل دعاء العبد بين يدي ربه يحتاج إلى سماح من الناس؟" (١).

فقد كان استفهام (الراعي) في نهاية هذا الحوار استفهاماً (مجازياً)، فهو لم يرد جواباً من (الشَّارد)، ولكنه كان يتهمك به نوعاً ما، فدعاء الإنسان لربه لا يحتاج إلى موافقة وسماح من الناس، والتهمك كما ذكرنا آنفاً هو الاستهزاء بالآخرين (٢). إذاً فكان في استفهام (الراعي) نوعٌ من الاستخفاف أو الاستهزاء. كذلك نجد دلالة (التهمك والاستخفاف) في الحوار الذي دار بين (الشَّارد) و(المحقق)، إذ يقول (المحقق) موجهاً الاتهامات الباطلة إلى (الشَّارد): "اعترف يا سيد ميمون، ولا تتعنا وتتعب نفسك معنا، فإن لدينا وسائل رهيبية لا تعرفها .. فادل بما لديك من معلومات تلقائياً، ولا تضطرننا لأن ننزعهها منك انتزاعاً.

قال الشَّارد، وهو ينظر إليه مستفسراً، بعد أن تلفت حوله:

أنتحدث معي يا سيادة الرائد؟! (٣).

إن (ميمون) في هذا الحوار يدرك أنه لا يوجد أحد غيره وغير (المحقق) في (الغرفة)، ويدرك تماماً ان الكلام كان موجهاً إليه، إلا أنه يستفهم متهمكاً بالاتهامات التي وجهها (المحقق) إليه، وساخرأ منه، واستلزم ذلك، أنه أراد أن يوصل فكرة للمحقق مفادها أنني بريءٌ وبعيد كل البعد عن تلك الاتهامات التي وجهتها لي، وليس لدي صلة لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ بما ألصقتهُ بي من تهم.

(١) سر الشَّارد: ١٥-١٦.

(٢) ينظر: لسان العرب، مجلد ١٥: ٧٧؛ وينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد ٣: ٢٣٥٦.

(٣) سر الشَّارد: ٦٠.

ثانياً: علامات الترقيم (علامة الحذف):

وهى علامة من علامات الترقيم تتكون من ثلاث نقاط، وتدل على كلامٍ مقطوع فيه تكملة، حذف لغاية معينة، وتسمى أيضاً نقط (الاختصار أو الاضمار)، ولتلك العلامة عدة استعمالات أهمها:

١- التهرب من ذكر لفظ ليس بلائق.

٢- الإشارة إلى معلومة أو فكرة لم تنته بعد.

٣- انفتاح الكلام أو الجملة، أي ترك الجملة مفتوحة^(١).

وقد لاحظنا كثرة ورود ذلك الأسلوب في الكتابة في رواية (سر الشارد)، وقد ورد في حوار (ميمون) الداخلي مع نفسه، وهو عبارة عن أسئلة يطرحها على نفسه من دون أن يحصل على إجابة عنها، إذ يقول: "هيه يا مينو والآن؟! إلى أين تمضي؟ وماذا تفعل؟ ومن أنت؟ ها قد مرت عليك شهور طوال، وأنت تتجول هكذا ... أكلت المسافات رجليك، وأكل السهاد عينيك، وأكلت الشمس وجهك، وأكل التفكير دماغك، وأكلت الأتربة والرياح ثيابك. فماذا بقي منك يا مينو؟ أبعد كل هذا تظل مصراً على أنك أنت أنت؟ وتظل مصراً على الذهاب إلى حيث لا تدري؟ وماذا تريد من هذا العالم، وقد ضاع منك كل شيء ... عمّ تبحث؟ وماذا تريد ... وقد ضاع كل شيء ...؟"^(٢).

إن الحذف الذي ورد في هذا الحوار استلزم أن (ميمون) شخصٌ ضائعٌ لا يعلم أين يذهب؟ وأن بداخله كلاماً كثيراً، لا يستطيع التعبير عنه، وأسئلة محيرة لا يستطيع الإجابة عنها، فلذلك جسد إحساسه الداخلي بتلك النقاط، أي أن كلامه غير وافٍ للتعبير عما في داخله، فالأشياء التي ضاعت منه أشياء كثيرة لا يمكن عدّها وإحصاؤها، إذ هربت منه أمه، وضاع وطنه، وخسر أصدقاءه، فضلاً عن أن الروائي أراد الإيجاز في أسلوبه، وليترك المجال أمام القارئ ليقوم بالاستنباط والوصول إلى المحذوف.

(١) ينظر: علامات الترقيم في الكتابة العربية ومواقع استعمالها، ديوان العرب - أكتوبر ٢٠١٨،

www.diwanalrab.com

(٢) سر الشارد: ٧.

ثالثاً: التكرار:

التكرار لغةً هو إعادة الشيء وتربيده لأكثر من مرة واحدة^(١). أما التكرار اصطلاحاً فلا يخرج عن المعنى اللغوي، فقد عُرف بأنه إعادة اللفظ مرة بعد مرة لفائدة يقصدها المؤلف كالتهويل أو التعظيم أو التنبيه أو التوكيد على أمر معين ... وغيرها^(٢). ويعد التكرار علامة من علامات الجمال في النص الأدبي، فهو يعكس حالة الأديب النفسية.

والتكرار قد يكون بتكرار كلمة أو جملة أو شبه جملة. وفي الحوار الذي دار بين (الشّارد) و(الراعي)، نجد تكراراً لجملة، إذ يقول (الشّارد): "أنتظني مجنوناً .. إني أعقل من قطيعك هذا كله، ما عدا الحمار ((ويشير بيده إلى مكان القطيع))

الراعي وقد انتابته حالة من الضحك مشحونة باستغراب عجيب: ما عدا الحمار؟
هه هه هه .. تقول ما عدا الحمار " (٣).

فالتكرار كان بجملة (ما عدا الحمار ... ما عدا الحمار) وهذا (التكرار) عكس استغراب (الراعي) وسخريته من كلام (الشّارد)، إذ إنه دُهل من تفضيل (الشّارد) الحمار على نفسه، وجعله أفهم منه، ولكن (الشّارد) كان يقصد أن (الحمار)، أنه ليس لديه أعداء من أفراد السلطة أو غيرهم ولا يشغل تفكيره بأحد، أي كتفكيره باهل تركوه أو مجتمع حاربه كما فعل (الشّارد). وكذلك عندما أمر (الراعي) الكلبين بالهجوم على (الشّارد)، قال له

(١) ينظر: لسان العرب، المجلد ١٣: ٤٦ ؛ وينظر: القاموس المحيط: ١١٢٣.

(٢) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبدالكريم ابن الأثير الكاتب (٦٣٧هـ)، تحقيق: محمد محي الدين بن عبدالحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الجزء ٢: ١٤٦ ؛ وينظر: كتاب سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، القاهرة - مصر، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الجزء ٢: ٣٧٧-٣٨٠.

(٣) سر الشّارد: ١٩.

(الراعي): هل عرفت أقدار الرجال؟ فيرد عليه (الشَّارد) وهو مقطوع الأنفاس: نعم .. نعم .. بالطبع عرفت قدر هزَّاس ومزَّاس^(١).

فالتكرار في هذا السياق هو تكرار حرف الجواب (نعم ... نعم)، واستلزم هذا (التكرار) تأكيد الموافقة على الإجابة التي عكست الحالة النفسية الصعبة التي مرَّ بها (الشَّارد)، والتي جعلته يشعر بالخوف والهلع، فأراد أن يوقف (الراعي) من تحريض كلييه عليه، فيتخلص من الهجوم الذي يتعرض له، الذي أدى إلى تمزيق ثيابه ونهش لحمه، مع السخرية من (الراعي)، لأن (الراعي) سأله هل عرفت أقدار الرجال؟ فأجابه (الشَّارد): نعم ... نعم. بالطبع عرفت قدر هزَّاس ومزَّاس، أي أنك جبان، ولولا هذان الكلبان لما نلت مني.

رابعاً: التضمين:

وللتضمين في الرواية نصيب وافر، إذ لحظنا تكراره في الرواية تكراراً لافتاً للنظر، والتضمين لغةً هو مشتق من الفعل ضمَّن الشيء بمعنى تضمَّنه، ومنه قولهم: مضمون الكتاب كذا وكذا. والتضمين هو احتواء الشيء، ومنه يتضمن الكتاب ثلاثة فصول^(٢).

والتضمين اصطلاحاً هو استعارتك عدداً من الأبيات الشعرية وتوظيفها في كلامك خدمةً لمبتغاك. أي جعل ذلك البيت المستعار دليلاً على كلامك وموافقاً لأغراضك وأهدافك^(٣). ونجد في الرواية تضميناً لأبيات من شعر مالك بن الربيع، يسردها الروائي على لسان (الشَّارد) وذلك عندما تذكر مصيره المجهول، إذ يقول الراوي: "قبداً الشَّارد يترنم بها بحزن ويغالب دموعه:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٣٠.

(٢) ينظر: لسان العرب، المجلد ٩: ٦٤؛ وينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد ٣: ١٣٧١.

(٣) ينظر: كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري (٣٩٥هـ)، تحقيق:

علي محمد البجاوي. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - مطبعة عيسى البابي

الحلبي، الطبعة الأولى، القاهرة - مصر، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م: ٣٦.

فليت الغضى لم يقطع الركبُ عرضه
تذكرت من بيكي عليّ فلم أجد
وأشقر محبوبكاً يجرُ عنانه
ولكنْ بأطراف السُّمَيْنةِ نسوةٌ
فمنهن أُمِّي وابنتاي وخالتي

وليت الغضى ماشى الركاب لياليا
سوى السيف والرمح الردينيّ باكيا
إلى الماء لم يترك له الموت ساقيا
عزيرُ عليهن العشية مايبا
وبأكيّة أخرى تهيج البواكيا (١) " (٢)

استلزم هذا التضمين أن (الشَّارد)، لم يعد يملك أهلاً ولا أصدقاء ولا أقارب يرثونه أو يتذكرونه عند موته، فهو شخصٌ وحيدٌ لا أهل لديه، فوالده قد مات وأمه تركته وسرقت أمواله وطعنته بصدرة وهربت، وبذلك بدأ يشعر بالضياح والوحدة الغربية. ويضمن الروائي روايته بيتاً لأبي العلاء المعري على لسان (الشَّارد) في أثناء حوارهِ مع الملازم (زاوي)، عن تعريف الإنسان، إذ يقول (الشَّارد): "لقد ذكرني تعريفك للإنسان، يا سيدي الملازم، ببيت من الشعر لأبي العلاء المعري يقول فيه:

وإني وإن كنت الأخير زمانه
لآت بما لم تستطعه الأوائل (٣) " (٤)

وقد استلزم ذلك (التضمين) في هذا المقام السخرية والتقليل من احترام (الملازم)، لأنه يمتلك ثقافة سطحية، إذ إنه جاء بتعريف للإنسان، لكنه لم يطبقه عملياً، كما أنه لا يراعي الإنسانية في تعامله مع الناس. وورد في سياق استرجاع الشيخ حكيم (الشَّارد) لنصائح (أبي ربيع)، تضمين بيت (لأبي الفتح البستي)، إذ يقول (أبو ربيع) ناصحاً (الشَّارد): "أحرص على إتقان دورك جيداً يا شيخ حكيم. أنت محاصر مطارد يا شيخ

(١) ديوان مالك بن الربيع (حياته وشعره)، مالك بن الربيع بن حوط بن قرط المازني، تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، معهد المخطوطات العربية، ١٩٥٠، المجلد ١٥، الجزء الأول: ٨٨، ٩٠، ٩٣،

(٢) سر الشَّارد: ٣١.

(٣) ديوان سقط الزند، أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان التتوخي المصري (٤٤٩هـ)، مطبعة هندية، الانبكية - مصر، ١٣١٩هـ - ١٩٠١م: ٤٢.

(٤) سر الشَّارد: ٤١.

حكيم، وكل خطأ تقع فيه يكفك غالباً. احذر أن تمر بشارع الضجيج إلا عابراً على عجل، فالناس هناك عرفوك. إذا عجزت بلادك عن الإفادة من علومك العصرية الراقية النارة، فقدم لأبناء أمتك الطبيين البسطاء ما ينفعهم من وصفات طبية شعبية ناجعة مجربة، فكثيرون منهم لا يملكون ثمن الدواء ليشتروه من الصيدليات .. تذكر دائماً قول الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الإنسان إحسان^(١) (٢)

واستلزم ذلك التضمين دلالة الاستمرار في بذل الخير والمساعدة والإحسان والطيب إلى الناس، لأنه مفتاح لكسب قلوبهم والدخول إليها، وكسب ودهم وريح مشاعرهم، فبالود والإحسان تسود المحبة والألفة بينه وبين الناس، وكأنه بذلك يأسر قلوبهم ويتقرب منهم.

خامساً: الاستعارة:

الاستعارة لغة هي طلب الشيء، ومنه استعرت الكتاب، أي طلبته، وتعاوروا الشيء تداولوه^(٣). والاستعارة اصطلاحاً هي تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه، وأركان الاستعارة هي:

المستعار منه. المستعار له. المستعار. القرينة. والاستعارة أنواع ألا وهي:

١- الاستعارة التصريحية.

٢- الاستعارة المكنية^(٤).

(١) ديوان أبي الفتح البستي، أبو الفتح علي بن محمد البستي (٤٠٠هـ)، تحقيق: دريد الخطيب - لطي

الصفال، مجمع اللغة العربية، دمشق - سوريا، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م: ٦.

(٢) سر الشارد: ٢٦٦.

(٣) ينظر: لسان العرب، المجلد ١٠: ٣٣٤؛ وينظر: القاموس المحيط: ٩٢٦.

(٤) ينظر: تلخيص المفتاح، محمد بن عبدالرحمن القزويني (٧٣٩هـ)، مكتبة البشري، الطبعة الأولى،

كراتشي - باكستان، ٢٠١٠: ٩٩-١٠٩.

فالاستعارة (التصريحية) هي ما ذكر فيها أو صرح بلفظ المشبه به. أما (المكنية) فهي التي حذف فيها المشبه به وأشار إليه بلازمة من لوازمه^(١). وقد ورد ذلك الأسلوب في الحوار الذي دار بين (الملازم) و(ميمون)، وكان محور حديثهما عن سبب إنشغال (الملازم) عن الشّارد و(ميمون) وعدم التقصّي عن سبب جراحه والبحث عن غريمه، إذ يقول (الملازم) مجيباً عن سبب ذلك: "إنما هناك ترتيب للأولويات حسب أهميتها، ولابد من مراعاة هذا الترتيب .. حفاظاً على .. حفاظاً على .. قل حفاظاً على الأمن العام، الذي يندرج تحته الأمن الخاص لكل فرد .. وأظنك من النوع الذي يضحي بأمنه الشخصي، إذا كان في حفظ للأمن العام .. أليس كذلك يا سيد ميمون؟

ميمون بلهجة جادة: طبعاً طبعاً .. لابد من حفظ الأمن العام في الصحراء الموحشة .. فكل ما فيها يهدد الأمن العام .. حرها اللاهب .. ورمالها المحرقة .. وصمتها الموحش .. ورياحها المشحونة بالغبار .. وعقاربها السامة التي لو لسعت إحداها الأمن العام لسعة لقصت عليه في الحال".^(٢)

فالاستعارة في هذا النص تنقلنا إلى معانٍ باطنية خفية، أراد الروائي إيصالها إلينا بطريقة (الاستلزام الحوارية)، أي بطريقة (غير مباشرة)، إذ حوّرت هذه الاستعارة (المكنية) وشبهت الأمن العام بإنسان يلسعه عقرب سام في هذه الصحراء الموحشة لسعة واحدة فتقضي عليه، وحذف المشبه به وهو الإنسان، وهذا التصوير يستلزم ضعف الأمن العام مهما تظاهر أصحابه بالقوة والجبروت، بحيث أن لسعة واحدة تقضي عليه في الحال، وأوضح دليل على ضعفه طريقة تفكير هذا (الملازم) الساذج في تقديم خيار حفظ صحراء على حفظ حياة الإنسان.

ومن الحوارات الأخرى التي تضمنت ذلك الأسلوب، الحوار الذي دار بين الصحفي (أبو ربيع) وبين (ميمون)، عندما كانا يتحدثان عن الحياة وأهداف كل واحد

(١) ينظر: الشامل في اللغة العربية، د. عبدالله محمد النقرط، تحقيق: محمد خليل هرّاس، دار قتيبية، الطبعة الأولى، دمشق - سوريا، ٢٠٠٢: ١٥٦.

(٢) سر الشّارد: ٤٧-٤٨.

منهما، إذ يقول (أبو ربيع): "إن الحياة تسلب بيد، وتعطي باليد الأخرى، وما عليك إلا وعي معادلاتها بوضوح، وإدراك سنن الله فيها".^(١)

فالاستعارة (المكنية) هنا تمثلت بأن الحياة لها أيدي، فهي تعطي بواحدة وتسلب بالآخرى، وهنا معنى ضمنى يستلزم حوارياً، أن الحياة لا تكون دائماً ضدك وبنفس الوقت لا تكون دائماً معك، فعلى الإنسان السعي وراء ما يراه جيداً، وأن يستشير إمكاناته التي وهبها الله (ﷻ) إيَّاه، مع عدم اليأس وإن ضاقت به الدنيا، فمفاتيح الفرج موجودة بكل تأكيد، فما ضاقت الدنيا بأحد إلا وفرجت بعد حين، وتلك (الاستعارة) استلزمت أيضاً، إيماناً واضحاً للصحفي (أبي ربيع)، وتفواؤلاً بغدٍ مشرق، فهو شخصٌ مدرك كيف تسير حياته ويدور زمانه. وفي الحوار الداخلي (النفسي)، الذ دار في ذهن (ميمون)، حينما كان ينصح نفسه بالنوم في (الغابة)، لشدة إجهاده وتعبه، نجد استعارة (مكنية)، إذ يقول: "متعب أنت يا عزيزي .. أيها الشقي الشَّارد .. متعبٌ أنت حتى نخاع العظم .. نم .. نم .. نم .. أيها الولد .. الكهل .. نم .. عد الى نومك الطويل، ولا تفق منه أبداً .. لقد أفقت فرأيت ما رأيت .. أبو ربيع يهدي بأشياء عن الإنسان والإنسانية لم تعد تفهمها .. نسيتها منذ أمد طويل .. فلم تصحو؟ لم تستيقظ؟ هل يشكو العالم من قلة المستيقظين ..؟ نم .. نم .. فبدنك وحده هو الذي يتألم من عض الكلاب في الصحاري، وسياط الكلاب في الزنازين"^(٢).

ففي هذه الاستعارة (التصريحية) شبه السجَّانين بالكلاب وحذف المشبه وصرَّح بالمشبه به، مع وجود الجنس التام مع الكلاب الأولى والثانية، فالكلاب في الصحاري يقصد بها (هرَّاس ومرَّاس)، وكلاب الزنازين، هم السجَّانون في مدينة (الصافية)، ويمكن أن يقصد بالكلاب الأولى الملائم (زاوي) والرقيب (دحموس) اللذين اعتقلاه في (الصحراء)، وبذلك حوت هذه الصورة على استعارتين تصريحتين. وكل هذا التصوير يستلزم شراسة هؤلاء الأشخاص وقسوتهم، فهم كالكلاب المسعورة، وهذا يستلزم الظلم والاضطهاد الذي يقع في السجون العربية، لذلك كان (ميمون) يدعو نفسه إلى (النوم)

(١) سر الشَّارد: ٢٦١.

(٢) المصدر نفسه: ٢٧٧.

للتخلص من تلك الذكريات الموحشة الأليمة، والحالة النفسية المتعبة اليائسة، فهو لا حول له ولا قوة.

سادساً: الجنس:

الجناس لغةً هو التجنيس، أي التشابه والتماثل، ومنه يقال فلان يجانس فلاناً ولا يجانس فلاناً، أي يشبه فلاناً، ولا يشبه فلاناً^(١). والجناس اصطلاحاً هو اتفاق كلمتين في الحروف، وأن لم يكن الاتفاق في كل الحروف فيكون في أغلبها. وبهذا فهو لا يخرج اصطلاحاً عن المعنى اللغوي، والجناس نوعان اثنان وهما:

- (١) جناس تام: وهو ما يتفق فيه اللفظان بعدد الحروف وترتيبها.
- (٢) جناس غير تام (ناقص): وهو ما اختلف اللفظان، بزيادة حرف أو نقصان حرف أو تغيير حرف^(٢).

وقد ورد النوع الثاني من (الجناس) في الرواية، وقد وظفه الروائي حسب مقاصده وغاياته. وقد ورد هذا (الجناس) في الحوار الذي دار بين الدكتور (برهان) ومهروس (الشارد)، على ظهر السفينة، إذ يقول الدكتور (برهان) معرفاً عن نفسه للشارد: "أنا اسمي برهان، الدكتور برهان القرّاش، أحمل شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية من الجامعات الأمريكية. وكما يداعبك أصحابك باسم هراس بدلاً من مهروس، فإن أصحابي وزملائي يداعبونني باسم الدكتور بركان، بدلاً من برهان"^(٣).

فالجناس الناقص في كلمتي (برهان) و(بركان)، فبتغيير حرف (الهاء) إلى (كاف)، تغيرت دلالة الاسم، فبرهان هو الدليل والحجة، وهذا الاسم يدل على شخص واعٍ

(١) ينظر: لسان العرب، المجلد ٣: ٢١٥؛ وينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد ١: ٤٠٤.

(٢) ينظر: الوساطة بين المتنبّي وخصومه، القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني (٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة - مصر، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م: ٤٣؛ وينظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، دار الكتب الخديوية، القاهرة - مصر، ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م: ٣٥٩-٣٦٣.

(٣) سر الشارد: ١٧٦-١٧٧.

يستعمل التفكير والتأمل فى حياته، أما اسم (بركان) فيدل على شخص ثائر كالبراكين^(١). إذا فقد تحولت دلالة الاسم بتغير ذلك الحرف، وهذا يدل على دور كبير يلعبه (الجناس) فى تحويل الدلالات والمعاني، فبعد أن كان (برهان) يحمل دلالة البرهنة والوضوح والاثبات، أصبح يحمل دلالة الغضب والهيجان. إذاً فكل ذلك يشير الى التحولات المستمرة فى حياة الإنسان وعدم الثبات على حال والدوام عليه، أو يدل على أنه فى وقت السلم يستعمل البرهان، وفى وقت الحرب يقف الى جانب الحق ويصبح بركاناً ثائراً، كما وقف مع (الشارد) عندما ظلمه أصحاب (السفينة).

ووظف الروائى (الجناس) فى الحوار الذى دار بين (الشارد) و(ناتاشا)، على ظهر (السفينة)، إذ كان (الشارد) يوضح لها كيف يستطيع التعامل مع (الكلاب)، بعد أن أشادت بعبقريته فى التعامل مع نفسيات الكلاب، فيقول لها: "العفو .. إنها الخبرة الطويلة يا سيدتي، فى التعامل مع نفسيات الكلاب .. ولو أنك تعرفت على كلاب من طبقة ثيرو وهيرو وميرو، وهى أسماء التحبب لثراد وهراس ومراس ولو أنك تعرفت أيضاً على كلاب من طبقة زيهو وميسو وكيسو، أى زاوي ودحموس وكسار"^(٢).

فالجناس هنا استلزم معاني ضمنية تمثلت بتشبيه (الراعى)، كذلك (رجال الدورية) التى ألفت القبض عليه فى (الصحراء) بالكلاب، فهو قد جعل (الراعى) بمنزلة كلابه وجعل من رجال الدورية كلاباً برية، لأنهم لا يجيدون التعامل مع الناس، بل جُلّ همهم الانقضااض على الناس والتحقيق معهم. وقد أطلق تلك الألقاب عليهم لمساواتهم بكلب (ناتاشا)، التى أطلقت عليه اسم (كيتو)، فهو قد أراد التقريب بينهم، فكما كانت تطلق على كلبها لقب تحبب، فهو أراد أن يقوم بنفس الشيء، وذلك استخفافاً من شأنهم، فضلاً عن السخرية منهم.

(١) ينظر: لسان العرب، المجلد ٢ : ٧٦ ؛ وينظر: قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها، د.

حنّا نصر الحنّي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م: ٦٤.

(٢) سر الشارد: ١٩٠.

سابعاً: القلب:

القلب لغةً تحويل الشيء عن وجهه، قَلَبَهُ يَقْلِبُهُ قَلْباً، وقلب الشيء حوله ظهراً لبطن.^(١)

أما اصطلاحاً فهو لا يخرج عن المعنى اللغوي، ويعرف بأنه تحويل حرف بالكلمة مكان حرفٍ آخر، تقديماً أو تأخيراً. وقد يسمى التحويل بنية اللفظ دون المعنى أو يطرأ على اللفظ والمعنى معاً^(٢). وقد ورد ذلك الأسلوب في الرواية في عدد من الحوارات، لإيصال معانٍ عدّة الى القارئ، منها الحوار الذي دار بين (الشّارد) و(الراعي)، فعندما لم يعجبه كلام (الشّارد) بخصوص قلبه لاسمه من (ثَرَاد) إلى (فَرَام)، قال (الراعي): "أنا لا أعرف هذه الفلسفة الغريبة.

الشّارد يتأمل بهدوء وإمعان قائلاً: كيف تقول الفلسفة وأنت مثقف".^(٣) فالقلب تمثّل هنا بكلمة (فلسفة)، فقد قال (فلسفة) بدل أن يقول (فلسفة)، وهذا (القلب)، هو قلب (مكاني) فقد قدم حرف (الفاء) على حرف (السين)، ولذلك (القلب) دلالة استخفاف واستهزاء، فالراعي استخف بثقافة (الشّارد) وأراد أن يصغر من شأنه، لأنه أحس بأن (الشّارد) تطاول عليه ولم يحترمه عندما قلب اسمه. وورد هذا الأسلوب في الحوار الذي دار بين (ميمون) و(باهر)، وكان حديثهم عن طبيعة عمل كل منهما، إذ

(١) لسان العرب، المجلد ١٢: ١٦٩؛ وينظر: القاموس المحيط: ١٠٨١.

(٢) ينظر: شروح التلخيص، مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني (٧٩٢هـ) على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، ومواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي، وعرّوس الأفرح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي. وقد وضع في الهامش كتاب الايضاح لمؤلف التلخيص جعله كالشرح له. وحاشية الدسوقي على شرح السعد، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة - مصر، ١٩٣٧، الجزء الأول: ٤٨٦-٤٨٧؛ وينظر: حقائق السحر في دقائق الشعر، رشيد محمد العمري المعروف بالوطواط (٥٧٣هـ)، ترجمة: إبراهيم أمين الشواربي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م: ١٠٨؛ وينظر: أساليب القلب في اللغة العربية، د. عباس علي حسين الأوسي، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الكرخ، كلية الآداب، مجلد ٢٠١٢، العدد ١٣ لسنة ٢٠١٢: ٢٥١.

(٣) سر الشّارد: ٢٤.

يقول (ميمون): "أنسيت أنك مدرس، وأنتك تتعرف في كل عام الى مئات الطلبة، وإلى كثير من أولياء الأمور!؟"

قال باهر متتهداً بارتياح: لا .. لم أنس، ولكن لم يحصل لي الشرف في التعرف على الرقيب حمدوس.

قال ميمون ضاحكاً: إنه دحموس لا حمدوس يا أستاذ باهر" (١).

فالقلبُ هنا كان قلباً (مكانياً)، فقد قدم حرف (الذال) وجعله أول حرفٍ، وبهذا تغيرت دلالة الكلمة، فبعد أن كانت دلالة الدَّحْمَسُ هو الأسود الغليظ والليل المظلم والشجاع الضخم^(٢)، أصبحت دلالة الاسم بعد ذلك القلب مختلفة، فحمدوس تشبه كلمة حمدوش وهي كلمة مكونة من لفظتين، (أحمد) اللاحقة (وش)، وهي أمازيغية تضاف إلى آخر الكلمة للتصغير، تحبباً ومنهم من قال لزيادة الثناء ورفعاً للقدر والشرف، وحمدوش من الأسماء والألقاب المستعملة في المغرب العربي والجزائر^(٣)، ويبدو أن الشين اللاحقة قلبت سينا. وهناك من ذهب الى أن اسم (حمدوش) مأخوذ من اسم (أماديوس)، الذي ينطق باللاتينية (أماديوش)^(٤). وهناك في جنوب (الحجاز) من يضيف (الشين) لمداعبة الأطفال الصغار، فيقولون في هدى (هدّوش) وندى (ندوش)^(٥). والحمد "تقيض النذم، وهو الشكر والثناء على الشيء"^(٦). وفي هذا (القلب) استلزام يشير الى (التعريض) بهذه (الشخصية).

(١) المصدر نفسه: ١٥٠.

(٢) ينظر: لسان العرب، المجلد ٥: ٢٢٦؛ وينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد ٢: ٣٤١.

(٣) حمدوش: اسم عائلة، أصول، أجداده، علم نسبه، مقالة على الأنترنت www.vitamedez.com وينظر: التصغير ويلاحقه الشين في الأمازيغية واللغات المجاورة، www.amsebria.wordpress.com.

(٤) رحلة في سجلات الرومان والعرب والأتراك، من أين أنت أسماء الجزائريين، فاروق كداش، مجلة الشروق العربي، www.echoroukonline.com.

(٥) ينظر: التصغير يلاحقه الشيء في الأمازيغية واللغات المجاورة.

(٦) لسان العرب: المجلد ٤: ٢١٦.

والتعريض لغة هو عدم إيانة القصد بطريقة مباشرة، أي عدم الإفصاح بالكلام لإيصال معلومة معينة أو طلب شيء معين أو توجيه شيء معين^(١)، أما اصطلاحاً فهو طريقة لتبليغ الناس حاجاتها بشكل الطف وأجمل من التصريح، أي عدم الكشف المباشر عن الشيء المراد إيصاله من قبل المتكلم.^(٢)

فقد كان من المفترض على تلك (الشخصية)، أن تتصف بصفات حميدة، إلا أنها أبت إلا الخسونة والرعونة في التعامل مع الآخرين، فهو لا يملك بداخله رحمة ولا عطفاً تجاه الناس، فاتصفت بصفات سلبية منفرة للناس.

ثامناً: التمني:

هو أسلوب من الأساليب الإنشائية الطليبية، وهو طلب أمر مستحيل تحبه النفس وتميل إليه وتستهو به^(٣). ولقد لاحظنا ورود ذلك الأسلوب في رواية (سر الشارد)، وكان لوروده معانٍ استلزامية، وقد ورد ذلك الأسلوب في الحوار الذي دار بين (الشارد) و(الراعي)، وكان حديثهم يختص بالدعاء، الذي قام (الشارد) بدعائه بعد أن رأى (الراعي) شخصاً أميناً على قطيعه وعلى أرزاقه وراحته أكثر من رجال السلطة على أفراد الشعب، فيتمنى (الشارد) أن يكون دابةً في ذلك القطيع، إذ يقول: "ليتني كنت دابة في قطيعك ولا

(١) ينظر: لسان العرب: المجلد ١٠: ١٠٨؛ وينظر: القاموس المحيط: ٨٥٩.

(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، بيروت - لبنان، ٢٠١٤: ١٦٣؛ وينظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، دار الكتب الخديوية، القاهرة - مصر، ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م، الجزء ٢: ٣٨٠.

(٣) ينظر: لسان العرب، المجلد ١٤: ١٣٩؛ وينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد ٣: ٢١٣٠ - ٢١٣١؛ وينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الجزء ٢: ٣٥٣.

يهمنى ماذا سأكون .. شاة .. كبشاً .. خروفاً .. أي شيء .. أية دابة ثم أطرق إلى الأرض بوجه ساهم حزين".^(١)

ورد (التمني) بالأداة (ليت)، وقد استلزم ذلك (التمني)، الدلالة على الحالة النفسية المنكسرة التي وصل إليها المواطن العربي نتيجة شعوره بالذلة والهوان في ظل حكومات جائرة، بحيث وصل الأمر إلى أن يرضى (الشَّارد) على نفسه أن يكون دابة تحت رعاية راع أمين على دوابه.

ومن النصوص الأخرى التي ورد فيها أسلوب (التمني)، هو الحوار الذي دار بين (ميمون) و(العميد)، الذي قام بالإشراف على اللجنة التي تابعت حالته في (السجن)، وكان محور حوارهما عن نسيان تقديم الطعام والشراب في مدة احتجازه، إذ يقول (ميمون): "إذاً ما سبب حرمانى من الطعام والماء طوال هذه المدة التي أمضيتها هنا؟ أو ما كان أجد بالماء الذي سكب فوقى، أن يدخل إلى جوفى، ولو كأس منه؟

قال العميد: هذا حق لك .. لكن لا تؤاخذنا، فربما كان النسيان هو السبب في حرمانك من الماء والطعام.

قال ميمون: ليت نسيان الشراب والطعام رافقه نسيان في توجيه الشتائم وانتزاع الكلام".^(٢)

لقد استلزم ذلك (التمني) الإشارة إلى سوء معاملة أجهزة الأمن للمعتقلين والموقوفين على ذمة التحقيق، فهم يواجهون الشتائم والإهانات لهم، ليس ذلك فحسب بل إنهم يحرمونهم من أبسط حقوقهم (الطعام والشراب)، وهذا يستلزم الدلالة على (التعريض) بوحشية تعامل السلطة، إذ كان من الأولى أن ينسى رجال الأجهزة الأمنية توجيه الشتائم والإهانات للناس، لأن ذلك يمس كرامتهم وينتقص من شخصياتهم من أن ينسوا تقديم (الطعام والشراب)، ولكن أمنيته تلك كانت صعبة المنال، لأن ذلك التعامل كان قد جرى في عروقهم، وأصبح ذلك التعامل دينهم والطابع الذي طبع تصرفاتهم الرعناء.

(١) سر الشَّارد: ١٦.

(٢) المصدر نفسه: ٦٩.

تاسعاً: أسلوب الحكيم:

هو تلقي المخاطب جواباً ليس في حسابته، أي تلقيه إجابة من المُخاطب عكس أو غير ما يترقبه، ويكون سبب ذلك التحول بالإجابة لأغراض معينة، كالتخلص من احراج معين أو لتلطيف الجو، إذا كان مشحوناً بين الطرفين أو قد يكون ذلك السبب الظرافة أيضاً، وقد سمي هذا الأسلوب أيضاً بأسلوب المغالطة^(١). وقد ورد ذلك الأسلوب البلاغي في رواية (سر الشَّارد)، وكان لوروده (استلزام حوارِي)، أراد الروائي إيصاله إلينا، والنص الحوارِي الذي ورد فيه ذلك الأسلوب في الرواية، تمثل بالحوار الذي دار بين (الشَّارد) و(المحقق)، واستعمال (الشَّارد) ذلك الأسلوب، عندما قام (المحقق) بتهديده بالتعذيب، إذا كذب عليه ولم يخبره بالحقيقة، فيقول: أنت لن تستطيع أن تكذب عليّ، لأن وسائلِي في انتزاع المعلومات والاعترافات منك كافية بأن تجعلك لا تفكر بالكذب أصلاً، فوسائلِي كفيلة بأن تجعلك أوضح من الشمس أمامي^(٢).

فيرد عليه (الشَّارد) قائلاً: "أوضح من الشمس في النهار أم في الليل؟"^(٣).

فأسلوب الحكيم تمثل في هذا الاستفهام (المجازي) التخفيف من حدة التوتر في الحوار، أي تلطيف الجو نوعاً ما، فبعد أن رأى (الشَّارد)، أن المقام كان مشحوناً وقد وصل إلى قمة التوتر، وبعد أن شعر أيضاً بالخوف والرهبة، بسبب تهديدات (المحقق)، وكلامه القبيح الغليظ، ارتأى (الشَّارد) تلطيف الجو لتغيير مزاج (المحقق)، وصرف انتباهه إلى شيء آخر غير أمور التحقيق، فقد أراد امتصاص انفعاله وتوتره، بتبريد الجو المحتقن، فالشَّارد لا يمتلك شيئاً للدفاع به عن نفسه غير ثقافته، فهو إذاً بذلك الأسلوب حاول الدفاع عن نفسه بحكمة وفطنة.

(١) ينظر: شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، الحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: د. إبراهيم محمد الحمداني. أمين لقمان الحبار، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، ٢٠١١: ٢٩٨؛ وينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الجزء ١: ١٩٩-٢٠١.

(٢) ينظر: سر الشَّارد: ٦٢.

(٣) المصدر نفسه: ٦٢.

الخاتمة:

إنَّ الروائى استعمل أساليب بلاغية وأدبية متعددة ومختلفة، حملت جميعها (استلزمات حوارية)، إذ لم يعبر الروائى عن أفكاره تعبيراً صريحاً، وإنما عبر عنها بطريقة ضمنية (غير مباشرة)، لأسباب فنية أدبية أو شخصية، كالخوف من الرقابة أو من أجل اللباقة والثقافة العالية، أو لجعل القارئ هو الذى يكتشف المعانى لتنشيط ذهنه، وهذا كله ينبئ عن وجود جمالية وتوظيف لأساليب جاذبة فى هذه الرواية.

The Discursive Approach in the Methods of Abdullah Issa al-Salameh's Novel (The Secret of the Wandering)

*Ziad Tariq Al-Hasood **

*Ahmed Adnan Hamdi **

Abstract

Praise be to God, Lord of the Worlds, and may peace and blessings be upon our Master Muhammad and his family and companions.

As for the dimension: (the discursive approach) is an ancient and modern phenomenon that was dealt with in the past by Arab rhetorical studies, early Arabic rhetorical studies, and Western deliberative studies in recent times, each according to his own terms.

In this research I have dealt with the methodology of the narration of the narration of (the secret of the stray) by Abdullah Issa al-Salamah, and it showed what each style of dialogue necessitated carrying within it, and I dealt with several methods mentioned in the novel, namely (interrogation, punctuation marks), Repetition, connotation, metaphor, alliteration, heart, wishful thinking, wise manners). (The discursive approach) played a prominent role in arriving at the aims and objectives employed in those methods.

Key words: dialogue evocation, methods, distraction.

* PhD student/Department of Arabic Language/College of Arts/Mosul University.

** Asst.Prof/Department of Arabic Language/College of Arts/Mosul University..